مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 10 العدد 2 أ، 2013، ص ص 1315- 1346

مسميات عذاب الآخرة في القرآن الكريم وقضية الترادف

خالد الزعبي *

ملخص

تحتل الألفاظ القرآنية بوصفها أشكالاً للمعاني مكانة محورية في القرآن الكريم، فاللفظة القرآنية شرفيتها وقدسيتها ووجودها في جملة متكاملة، تجعلها ذات صبغة عظيمة للمعاني الجليلة التي وجدت من أجلها، ولذلك تتفاعل الألفاظ بعضها مع بعض لإنتاج معانٍ معينة، ذات دلالات، توحي بقوة المفردة وفخامتها، لا تتشابه مع غيرها من المعاني ذات المفردات الخاصة الواقعة بقرب المعنى، وهذا الأمر حدا ببعض اللغويين والبلاغيين إلى أن يطلقوا عليه اسم الترادف، واتخذوا مسميات العذاب في الآخرة نموذجاً لهذا الترادف، ولم يعِ هؤلاء أن اللفظة القرآنية، لها مكانتها الثابتة أينما وجدت، وحيثما كانت، ولا يمكن أن تعطي أي معنى غير الذي وجدت من أجله.

وقد تبين أن مسميات العذاب لا ترادف فيها، وإنما كان لكل اسم من هذه المسميات موقعه ومكانته وخصائصه، التي تميزه عن غيره من الأنواع الأخرى من العذاب , حتى أن سكانه يختلفون في أعمالهم الدنيوية عن الأصناف الأخرى، فكل اسم يدل بدلالته الخاصة على مكان معين، يتميز عن غيره من الأماكن.

هذه الورقة، محاولة للوقوف على مسميات العذاب في الآخرة كما ظهرت في القرآن الكريم، وفيها بيان للمصادر والأسس والمنطلقات التي اعتمد عليها.

مدخل

تتشابه الأسماء وتختلف، فمنها ما يكون التشابه فيه اللفظ دون المعنى، وهذا النوع كثير، ويمكن التوصل إلى ذلك الاختلاف بكل يسر وسهولة، وصنف يظهر الاختلاف فيه بوساطة في لفظه دون معناه، وهذا الصنف لا يمكن أن نصل لقراراته واختلافاته إلا بعد تمحص وتعمق وتمعن وبحث، من أجل إدراك مدلولاته الحقيقية، وأبعاد معانيه الأصلية، ويبدو أن هذا التقارب في المعنى بين الأسماء، هو ما أطلق عليه اسم الترادف، علماً أن اللغة العربية دقيقة في اختيار مسمياتها، وقد أنكر أبو هلال العسكري قضية الترادف في اللغة (1)، فألفاظ القرآن الكريم وإن تشابهت وتقاربت المعاني، فإن لهذه الألفاظ معانيها الخاصة لكل لفظة، ولا سيما المسميات، يقول ابن تيمية " ومن الأقوال الموجودة عندهم (يعني المفسرين) ـ ويجعلها بعض الناس اختلافاً ـ أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة ؛ لأن الترادف في اللغة قليل، فأما في ألفاظ القرآن

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2013.

* قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الكويت، مدينة الكويت، الكويت.

فإما نادر وأما معدوم، وقل أن يعبر بلفظ واحد عن معنى واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون تقريباً لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن " (2)، ويقول الرافعي: " لا جرم أن المعنى الواحد يعبَّر عنه بألفاظ لا يجزي واحد منها في موضعه عن الآخر " (3).

فإذا كان التقارب في المعاني باعثاً للترادف، فقد عُرف عن القرآن الكريم أنه يتحدث عن الشيء بمسميات عدة، لكن هذه المسميات تتفاوت فيما بينها، وقد وضحت هذه المسميات بجميع أبعادها بوساطة التماس دقائقها في الفروق البائنة فيما بينها، ومثال ذلك حالات السماء يوم القيامة، مثل (الانشقاق والانفطار...) هذه المسميات لكل منها خصوصيتها التي تنبئ عن وقت معين، أو مكان مميز، أو أحداث متسلسلة، أو ظواهر متتابعة... إلخ (4)، فقد تحدث المفسرون عن الانفطار بمعنى الانشقاق (5)، ولكن الصحيح أن الانفطار مرحلة من مراحل السماء يوم القيامة تسبق مرحلة الانشقاق (6)، وهما مرحلتان مختلفتان، كل منهما متممُة للأخرى.

وبالرغم من أن القرآن الكريم يتشابه في استعمال اللغة كباقي العلوم الدنيوية، إلا أنه يختلف عن تلك العلوم في استعماله للغة بأبعادها الجمالية، فإذا أنعمنا فيه جيداً، وجدنا أشياء ومسميات لا يمكن إدراكها إلا بكثير من البحث والتواصل والترابط، ومع ذلك لا ينتهي كما هو حاصل في أي علم دنيوي، بل الذي اكتشفناه بالأمس يكون قديماً في الغد ؛ لأن القرآن مصدر علمنا الذي لا ينضب، والنهر الذي لا يركن ولا يجف حتى قيام الساعة.

فالسياق القرآني هو الحافظ لكل صغيرة وكبيرة ندرسها، وبوساطته يمكن التميز بين متشابهات حسب موقعها ومعناها ودلالاتها، وإذا تتبعنا السياق القرآني عند الحديث عن عذاب الكافرين بصورة عامة، لتوصلنا إلى أن السياق القرآني الذي يميز بين أنواع عدّة من العذاب، حسب المكان واتساعه أولاً، ونوعية العذاب ثانياً، وأجناس المعذّبين ثالثاً، وهذه الأمور الثلاثة يمكن أن نلحظها في السياق القرآني حين يتكلم عن العذاب بشكل عام، ولكننا إذا أنعمنا النظر في الآيات مرة أخرى وجدنا أسماء ومعاني، لا يمكن أن ندركها إلا بعد طول تمعن وتمحص وتنقيب، وهكذا دواليك.

كل كلمة في القرآن الكريم لها خصوصيتها التي وجدت من أجلها، وربما نجد كلمتين متشابهين في اللفظ، ولكن وجودهما في مكانين مختلفين يلفت الانتباه، ويمكن أيضاً أن نجد في القرآن الكريم كلمتين مختلفتين استعملتا في نصين متشابهين، وربما يعود ذلك لحكمة، لا يمكن إدراكها إلا بعد طول تمعن وتفكر (7).

فالمفردة في القرآن الكريم لها شرفيتها وقدسيتها التي تميزها من غيرها من الكلام الإنساني، ولذلك فهي تتميز بثلاث ميزات رئيسة، نوردها حسب الترابط الذي تحدثه، سواء من حيث تأثيرها على المتلقي، بما تحدثه من قوة بوساطة بلاغتها، الذي يذعن النفس لها بجانب جمالية إيقاعها

في السمع، أو من ناحية اتساقها وانسجامها في السياق وترابطها مع باقي المفردات، حتى تؤلف معنى كاملاً متكاملاً، أو من جهة تعدد دلالاتها واحتوائها لها، والتي تعجز عنها الكلمات الأخرى، وربما يعود ذلك في مجمله إلى صوت الحس، من حيث دقة التصوير، والإبداع الخطابي (8).

فالقرآن الكريم، خطاب للإنسان، يسايره في جميع أمور حياته، معلماً له، ليكون في منظومة مجتمع إسلامي مترابط، وكل ذلك كان بوساطة اللغة العربية، التي حفظها بجميع أبعادها.

ونلحظ في بعض آيات القرآن الكريم، أن اللغة ببلاغتها تسعفنا في فهم بعض المسميات، بالرغم من أن الاستعمال للمفردة قد جاء متشابهاً من جهة الذكر، إلا أن الذي يلفت النظر، أن البلاغة توحي أن ذكراً للعذاب في مرحلة معينة، يختلف في القوة من استعمال لآخر، ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ العَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ**﴾ (9).

فلفظة عذابُ الأولى جاءت نكرة لبيان أن هناك نوعاً خاصاً من العذاب لأناس معينين، وفي ذلك يقول الجوزي:" قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب، إنما نكر العذاب الأول ؛ لأنه نوع خاص لقوم بأعيانهم، وعرّف العذاب الثاني ؛ لأنه العذاب الذي يعذب به أكثر أهل النار، فكان في شهرته بمنزلة النار في قول القائل: نعوذ بالله من النار، وقد قيل: إنما زيدوا هذا العذاب على ما يستحقونه من عذابهم بصدهم عن سبيل الله " (10)، فالتنكير للعذاب قد منحه القوة، بما يناسب ذكره بهذه الحالة.

لكن إذا تابعنا صور العذاب وأجناس المُعذبين، نلحظ أن هناك أنواعاً من العذاب، وأجناساً من المعذبين، كل منهم يدخل من باب خاص به، بالإضافة إلى صفات لأماكن العذاب.

فتعدد أسماء العذاب التي تقرع مسامعنا دون أن ندرك الفرق بينها، معتقدين أنها جميعاً تصب في معنى واحد لصورة واحدة، يجعل اعتقادنا يلتفت إلى صورة جهنم دون غيرها، علماً أن هناك عذاباً أشد من عذاب جهنم، ولكن قصر نظرنا، ومحدودية تفكيرنا، وقِلّة عملنا للآخرة، وقوة عشقنا للدنيا، واتكالنا على أقوال أسلافنا، وخوفنا من عواقب أفعالنا، جعلنا نتقاعس عن البحث من أجل المعرفة.

يقول تعالى:

﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ □ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ**﴾(11).
فالآيات الكريمة تخبر عن عدد أبواب جهنم، وعليها اعتمد العلماء في أقوالهم، فقد في ذهبوا أقوالهم طرقاً شتى، فمنهم من أخذ النص على حاله كما دلّ عليه ظاهر القول، وقال إن عدد

أبواب جهنم سبعة، (12) ومنهم من جعلها سبع طبقات، وحدَّد أسماءَها بـ (جهنم، لظى، والحطمة، والسعير، وسقر، الجحيم، الهاوية) (13).

إلا أن اللغويين، ذهبوا إلى أن بعض المسميات الأنفة الذكر، تكون لمسمى واحد من باب الترادف، يقول الرازي (250هـ) عن لظى: " من أسماء النار"(14)، وشبيه من ذلك نجده عند بعض المفسرين (15).

أما الأسماء التي وردت في النص القرآني فهي (جهنم، لظى، الحطمة، السعير، سقر، الجحيم، الهاوية، الدرك الأسفل، عذاب السموم، نار الحريق).

أما بالنسبة لعدد أبواب جهنم، فلا خلاف بين العلماء في ذلك، لكن عدم الاتفاق كان في أسمائها، وأكثرهم أبعدوا (الدرك الأسفل، عذاب السموم، عذاب الحريق) من الأبواب(16)، علماً أن النص القرآني قد ذكر هذه الأنواع بوضوح (17) .

إن تعمقنا جيداً في النص القرآني، يكشف لنا عن أن هناك تفاوتاً في ذكر هذه الأنواع، فنجد مثلاً أن أسماء (جهنم، الجحيم، السعير) لها الدور الأكبر في الذكر، وأما (الحطمة، الهاوية، سقر، لظى، الدرك الأسفل، عذاب السموم، عذاب الحريق) لها الذكر الأقل، حتى إن التفاوت في الذكر نجده بيّناً بين جهنم من جهة، والجحيم والسعير من جهة أخرى.

ولو أنعمنا النظر في الآيات التي ورد فيها اسم جهنم، لأدركنا أن الاسم ـ جهنم ـ جاء بمعنى المكان العام المُعدُ للكافرين على اختلاف أنواعهم وأصنافهم، ولم تحدد الآيات القرآنية الكريمة نوع العذاب، وإنما غلب على المكان وصف بأنه المستقر والمأوى لهذه الفئات في معظم الآيات، ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿ **أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّهِ كَمَن بَاء بِسَخْطٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾ (18).

وقوله وتعالى:

﴿ **مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾(19).

وهناك الكثير من الآيات التي تحمل المعنى نفسه (20).

وفي المقابل، نجد أن في بعض الآيات التي ذُكر فيها اسم جهنم، تتحدث عن بعض ملامح العذاب بشكل عام، سواء أكان عذاباً جسدياً أم نفسياً، ومثال ذلك ما نجده في قوله تعالى:

﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً**﴾ (21). وفي مواقع أخرى، نلحظ أن المصاحبة والملازمة

للنار تخيّم على الكافرين، دون تحديد موقعهم من العذاب، إلا أنها بصفة عامة، تنقل أخبار هؤلاء الكافرين، ويعتقد الباحث أن الإخبار القرآني عن هؤلاء الكافرين، وما يصاحبهم من العذاب بوساطة النار، يكون بصورة عامة على وضعهم في مواقعهم من العذاب، فحيثما كانوا ؟ يكون العذاب بوساطة النار مصاحباً لهم في مدة مكثهم ومكان نزولهم، ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (22).

يقول القرطبي في بيان معنى مصاحبة النار لهؤلاء المُعذَّبين: " أولئك أصحاب النار، الصحبة الاقتران بالشيء في حال ما، وفي زمان ما، فإن كانت الملازمة والخلطة، فهي كمال الصحبة، وهكذا هي صحبة أهل النار "(23).

وإذا وردت معنى المصاحبة الملازمة للنار لأصحاب جهنم بشكل واضح في القرآن الكريم، فإننا نلحظ في المقابل، أن هناك مصاحبة وملازمة أيضاً لأصحاب الجحيم، بصيغة تتوافق مع أصحاب النار في بعض الآيات، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** ﴾.(24)

ولم تتوقف الآيات التي ذكرت الجحيم عند الأوصاف السابقة، بل أن بعض الآيات قد زادت في وصف هذا العذاب، بأن عرضت لمكان الشدة منه وهو الوسط، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ** ﴾ (25)، وقوله تعالى: ﴿**خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ** ﴾ (26).

إذن، نخلص إلى القول، بأن جهنم هي المكان الأول الذي يُجمع فيه الناس داخلو العذاب، بعد خروجهم من الحساب، وهذه المرحلة تُعدُّ المرحلة الأولى من مراحل العذاب، ثم بعد هذه المرحلة يتم توزيع الناس كل فرد حسب أعماله في الدنيا إلى مقره الأخير في الآخرة، فدخولها (جهنم) يُعدُّ أول مراحل العذاب ؛ لأن ما بعدها يكون أشدُّ منها، يقول تعالى في ذلك:

﴿ **فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ** ﴾(27).

لكن هناك تفاوتاً في ذكر بعض الأسماء كما ذكر البحث سابقاً، فمنها ما ذُكر بكثرةٍ، ومنها ما ذُكر بقلةٍ، فمن الأسماء التي ذُكرت بكثرةٍ، جهنم والجحيم والسعير، فقد ورد ذكر جهنم في القرآن الكريم في سبع وسبعين آية (28)، وأما الجحيم فقد ورد ذكره في ست وعشرين آية (29)، وورد ذكر السعير ثمان مرات (30).

فالأسماء الآنفة الذكر كان لها النصيب الأكبر، والدور الأعظم من الذكر والوصف في النص القرآني، أما باقي الأسماء فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم بأربع آيات أو أقل من ذلك، فقد ورد

ذكر سقر أربع مرات (31)، ولظى ورد ذكرها مرتين (32) وورد ذكر الحطمة مرتين(33)، أما الهاوية، فقد ورد ذكرها في القرآن مرة واحدة (34).

كل ما ذُكر سابقاً من الأسماء، لفت انتباه معظم المفسرين، فقالوا إن جهنم سبع طبقات(35)، ومنهم من ذهب إلى أنها سبعة أبواب (36).

من خلال ما تم عرضه سابقاً، توضّح أن جهنم هو الاسم الأكبر الحاضن لباقي الأسماء، وحسب دلالة النص القرآني، يأتي الجحيم في المرتبة الثانية ثم السعير في المرتبة الثالثة، ويتميز كل مكان عن غيره من حيث العذاب ونوعيته.

جهنم: -

جهنم لغة واصطلاحاً:

لا يوجد تباين بين اللغويين وعلماء التفسير حول معنى جهنم، يقول ابن منظور(630هـ): " جهنم: الجِهنّام: القعر البعيد. وبئر جهنّم وجهنّام بكسر الجيم والهاء: بعيدة القعر، وبه سميت جهنم لبعد قعرها "(37).

وشبيه بآراء اللغويين ما نجده عند المفسرين حول معنى جهنم، وربما يعود ذلك إلى أن العلماء قد أخذوا المعنى من اللغويين، يقول البيضاوي (791هـ): " يحتمل أن تكون جهنم... من قولهم جهنام بعيد القعر "(38)، يقول الهائم المصري عن جهنم: " جهنم مشتقة من قول العرب بئر جهنام، أي بعيدة القعر "(39)، وعلى هذا التعريف سار المفسرون (40).

ومن المفسرين من أخذ بآراء النحويين، وسار على أقوالهم في معرفة الاسم من حيث العربية والعجمة، ولبيان ذلك أورد الآراء المتعلقة في الموضوع، يرى ابن الأنباري (577هـ): أن في جهنم قولين، أحدهما: أنها أعجمية لا تجري للتعريف والعجمة، والثاني: أنها اسم عربي ولم يجر للتأنيث والتعريف (41).

أما أقوال النحويين فنوجزها بقول مكي القيسي (437هـ): " جهنم لا ينصرف لأنه اسم معرفة أعجمي، وقيل هو عربي ولكنه مؤنث معرفة، ومن جعله عربياً أشتقّه من قوله ركبة (كذا) (*) جهنام إذا كانت بعيدة القعر فسميت النار جهنم لبعد قعرها "(42).

وسواء أكانت جهنم كلمة عربية بمعنى البئر بعيدة القعر، أم كانت كلمة أعجمية، فإنها مكان تحوي أنواعاً عدّة من العذاب، ويمكن بيان ذلك بوساطة الاطلاع على الآيات، التي ورد فيها ذكر جهنم.

إن الآيات التي ذكرت جهنم، لم تحدد نوعاً معيناً لنوعية العذاب أو لساكيني جهنمّ، بل نجد بشكل عام، أنها تستقبل جميع الفئات من شتى الأجناس من الجن والإنس، وهي أول مرحلة من مراحل العذاب، وبعد ذلك يتم توزيع هذه الفئات حسب ذنوبهم ومعاصيهم.

أما بالنسبة لأسماء جهنم، فالاسم العام لهذا المكان هو جهنم، ولكن هناك بعض الأسماء وردت في هذا معنى، وقد جعلها بعضهم من أسماء جهنم، وفي الحقيقة هي صفات لها، جاء ذكرها في مواقيت معينة، وضمن حالات تتوافق مع الحالات التي تتحول إليها، ومن هذه الصفات (لظى، الحطمة، الهاوية)، فلظى هي صفة للنار حين تشتعل وتتقد، فالاسم مرتبط بتوهج النار واتقّادها، يقول ابن منظور: " وقد تلظّت تلظّياً إذا تلهبت، وفي الكتاب العزيز: " فأنذرتكم ناراً تلظى " (43) أراد تتلظى أي تتوهج وتتوقد " (44)، يقول عنترة:

هذه نارُ عبلةُ يا نديمــي قد جلت ظُلمةَ الظلامِ البهيمِ

تتلظّى ومثُلها فـي فؤادي نارُ شـوق تزداد بالتضريم (45)

فلظى هي من صفات جهنم حين تتقد وتتوهج، وشبيه بذلك في الحطمة، فهي صفة من صفات جهنم، وسميت بالحطمة لأنها تكسر كل ما يُلقى إليها، " والحطمة من أسماء النار ؛ لأنها تحطم ما تلقى " (46)، وشبيه من ذلك نجده عند بعض المفسرين، (47)، وكذلك الهاوية (48).

مما سبق ندرك، أن لظى والحطمة والهاوية، هي صفات لجهنم وليست طبقات أو أبواباً، وبذلك نستنتج أن هناك ثلاثة مراتب لعذاب جهنم، وهي الجحيم، والسعير، وسقر، يقول تعالى: ﴿ **انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝ انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۝ لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنْ اللَّهَبِ** ﴾ (49)، فالخطاب هنا للكافرين، المكذبين بالشريعة السماوية، ومنها التكذيب بعذاب الآخرة " وقوله تعالى: إلى ظل ذي ثلاث شعب... يقال: إن النار يوم القيامة تتفرق إلى ثلاث فرق " (50)،" ثلاث شعب أو ثلاث مدخلات "(51)، بينما يرى الغزي، أن قوله تعالى: (ذي ثلاث شعب) فيه دلالة على علم الهندسة (52) , والمعهود أن الانطلاق يحتاج إلى السرعة في التلبية " والانطلاق سرعة الذهاب في أصل المحنة " (53)، ولذلك استخدامُ القرآنِ للانطلاق فيه نوعٌ من السخرية من الكافرين، للفوز بالظل من شدّة حرارة النار، سواء أكانت النار ذات ثلاث شعب، أم كانت بالشكل الهندسي.

ويعتقد الباحث أن الآيات الكريمة في سورة المرسلات، إنما هي إشارة لشكل جهنم، حيث أُعدّ المكان ليساعد على العذاب إضافة إلى ما وُجدّ فيه من الإعداد، فدلالة المكان توحي بشدّة العذاب.

أما تعدد الأسماء وتنوعها لجهنم، فيرى بعضهم أن ذلك يعود لمراعاة الفاصلة القرآنية، يقول الجاحظ: " إيثار أغرب اللفظتين نحو قسمة ضيزى، ولم يقل جائرة، لينبذن في الحطمة، ولم يقل جهنم أو النار، وقال في المدثر سأصليه سقر، وفي سأل (إنها لظى) وفي القارعة (فأمه هاوية) لمراعاة فواصل كل سورة "(54)، بينما يرى الرافعي غير ذلك (55).

وإذا ما أنعمنا النظر في الآيات التي تتحدث عن جهنم بشكل عام، فإننا نلحظ أن الوصف لجهنم جاء وفق محورين أساسيين، هذان المحوران لم يكررا في أي نوع آخر من الأنواع الأخرى مثل الجحيم، والسعير، وسقر مثلاً، وهذان المحوران :

أولهما: أن وصف جهنم جاء من جهة شكلها، بحيث إن الشكل قد جاء شبيهاً بالمثلث المتساوي الأضلاع، وهذا الشكل يعطي مجالاً للتفكر في شدّة العذاب وقسوته من حيث إنّ شكل المكان يساعد على قوة العذاب، فقوله تعالى: ﴿ **انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ □ انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ □ لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنْ اللَّهَبِ** ﴾ (56)، فيه دلالة على أن تصميم المكان، جاء ليساعد على شدّة العذاب، بحيث يأتي العذاب للداخل فيه من جميع الجهات، فلا مكان للداخل يلتجئ إليه من العذاب.

ويعتقد الباحث أن الآيات السابقة من سورة المرسلات، هي توضيح لبعض أبواب جهنم، وذلك أن الوصف جاء لثلاثة أبواب فقط من أبواب جهنم، أما باقي الأبواب فلم تُذكر، من أجل الزيادة في التهويل من جهنم وأبوابها، أما من حيث ذكر بعض الأبواب، كما ذكر الكثير من المفسرين، مثل الهاوية والحطمة... إلخ، فهذه عبارة عن أوصاف للعذاب وليست أبواباً كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وثانيهما: إضفاء بعض الصفات الإنسانية على جهنم، وهو ما يُعرف بالتشخيص، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ** ﴾ (57)، فصفة التكلم هي خاصية يتميز بها الإنسان عن باقي المخلوقات، وقوله تعالى: ﴿ **تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى** ﴾(58).

أ) الجحيم: ـ

الجحيم لغةً : ـ

هناك تشابه كبيرُ بين اللغويين في تعريفاتهم للجحيم، وجميع التعريفات تسير في محيط واحد بالنسبة للمعنى، يقول الجزري (606هـ): " ذُكر الجحيم في غير موضع، هو اسم من أسماء النار، وأصله ما اشتد لهبه من النيران "(59)، ويقول ابن منظور(630هـ): " والجحيم: اسم من أسماء النار. وكل نار عظيمة مهواةٍ فهي جحيم. ابن سيده: الجحيمُ النارُ الشديد

التأجج كما أججوا نار إبراهيم النبي على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام، فهي تحجم حجوما أي توقّد توقُّدا... وكلُّ نارٍ توقد على نارٍ جحيم " (60)، وشبيه من قول ابن منظور نجده عند الرازي (721هـ) (61).

أما ابن فارس(395هـ)، فيرى الدلالة في اصطفاف الحروف ونطقها، يقول: " الجيم والحاء والميم عُظْمُها به الحرارةُ وشدّتُها. فالجاحم المكان الشديدُ الحر.... وبه سُميت الجحيم جحيما " (62)، وسار المناوي (1031هـ) على منهج أبن فارس، حيث أكد معاني الحروف واصطفافها في الدلالة على الاسم، يقول في ذلك: " الجحمة شدّة تأجج النار ومنه الجحيم، وجحم وجهه من شدّة الغضب استعارة جحمة النار وذلك من ثوران حرارة القلب ذكره الراغب، وقال الحرالي: الجحم انضمام الشيء وعظم كبره، ومن معنى حروفه الجحم وهو التضام وظهور المقدار " (63).

الجحيم اصطلاحاً: ـ

وقد سار المفسرون على درب اللغويين، وعرّفوا الجحيم اصطلاحاً بأنها النار التي تتميز بالشدة والقوة، قال الجوزي (597هـ): " فأما الجحيم، فقال الفرّاء: الجحيم النار والجمر على الجمر. وقال أبو عبيدة: النار المستحكمة المتلظية. وقال الزجاج: النار الشديدة الوقود، وقد جحم النار إذا شدد وقودها "(64)، وقال النسفي: " فألقوه في الجحيم في النار الشديدة، وقيل كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم " (65)، وقال البيضاوي (791هـ):" فألقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدّة التأجج " (66)، وقال أبو السعود (951هـ): " قالوا أبنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم "أي في النار الشديدة الاتقاد من الجحمة وهي شدّة التأجج " (67)، وشبيه بذلك نجده عند الألوسي (627هـ) (68).

نلحظ أن هناك تشابهاً حول معنى الجحيم بين اللغويين والمفسرين، فالجحيم هي النار الشديدة الاتقاد، التي تتميز بقوة استعارها، وشدّة تأججها.

وبالرغم من أن صفات العذاب في الجحيم لها من القوة والشدّة ما لها، إلا أن عذاب الجحيم يتميز عن غيره من أنواع العذاب بمميزات، لم تعطَ لغيره من الأنواع، ومن هذه المميزات:

أولاً: أن الجحيم دون غيره من أنواع العذاب، أُعطي صفة الملازمة والمصاحبة للمعذّبين، يقول تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** ﴾ (69)، وهذه الصفة يلازمها الخلود الدائم في الجحيم، يقول البيضاوي في تعليقه على الآية الكريمة: " فيه دليل على أن الخلود مخصوص بالكفار من حيث إن التركيب يشعر بالاختصاص، والصحبة تدل على الملازمة

" (70)، ويقول أبو السعود: " أي ملازمو النار الموقدة " (71)، ونجد الرأي نفسه عند كل من النسفي (72)، والألوسي (73).

وهذا لا يعني أن صفة المصاحبة لم ترد في القرآن إلا للجحيم، فقد وردت المصاحبة للنار بشكل عام، والبحث في هذا الموضع، يحاول أن يتتبع المصاحبة للجزئيات وليس للكليات.

ثانياً: ورد في القرآن الكريم عذابٌ آخر ملازم لعذاب الجحيم، لم يرد مع أي عذاب آخر مثل جهنم أو السعير... إلخ، وهذا العذاب الذي عدّه علماؤنا من أشد أنواع العذاب، وهو ما يسمى بألم الحجب، يقول تعالى: ﴿ **كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ** ﴾ (74).

يقول أبو حامد الغزالي: " ذكر الخزي والعذاب الذي يلقاه المحجوبون عنه، بإهمال السلوك والعبارة الجامعة لأصناف آلامها الجحيم، وأشدها ألما ألم الحجاب والإبعاد، أعاذنا الله منه ولذلك قدمه في قوله تعالى: كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم " (75).

ففي الآية الكريمة عذابان، عذاب الجحيم كما نعهده من الآيات الكريمة، وعذاب الحجاب عن الله ـ ﷻ ـ كلاهما ذو ألم على المُعذّب.

ثالثاً: لقد أكد القرآن الكريم إبعاد المؤمنين عن العذاب الأشد في النار وهو (الجحيم)، وقد ورد ذلك في ثلاث آيات كريمات، يقول تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾(76)، ويقول تعالى: ﴿ **لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ** ﴾ (77)، ويقـول تعالى: ﴿ **فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ** ﴾(78)، ففي سورة غافر، نلحظ أن الدعاء بإبعاد المؤمنين عن نار الجحيم جاء من الملائكة، وفي سورتي الدخان والطور جاء الإبعاد والوقاية من قبل الله ـ ﷻ ـ من الملائكة والناس، ولذلك اختار للمؤمنين الأشد وأبعدهم عنه رحمة بهم، فعلم الملائكة فيما يختص بالآخرة أكثر من علم الناس (*)، فقد جاءت الدعوة على لسانهم، أما ما جاء على لسان المؤمنين، فقد كان رجاؤهم من الله ـ ﷻ ـ بإبعادهم عن جهنم لعدم إحاطتهم الكاملة، وعلمهم بالمكان الأشد عذاباً، ولذلك جاءت الدعوة عامة في البعد عن العذاب، يقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً** ﴾(79).

ونلحظ أن الدعوة في آيات القرآن، جاءت على لسان المؤمنين, ولم تأتِ بوساطة دعوات الملائكة، وفي الآيات السابقة ما يميز دعوة الملائكة من دعوة الناس، بوساطة استخدام الفعل الماضي في الكلام الصادر عن الله ـ ﷻ ـ، ففي هذا المكان يصعب الحديث عن تلك الفروق.

رابعا: لقد تميز الجحيم في القرآن الكريم بالوصف دون غيره من الأسماء، ونلحظ ذلك من جانبين:

أولهما: وصف الأبعاد الجانبية وإضافتها للجحيم، يقول تعالى: ﴿ **فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ** ﴾(80)، ويقول تعالى: ﴿ **خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ** ﴾ (81)، فالسواء هو الوسط، قال ابن منظور: " السَّوَاء العدل، قال الله تعالى: ((فأنبذ إليهم على سواء))، وسواء الشيء وسطه، قال الله تعالى: ﴿ **فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ** ﴾(82)، وعلى تعريف ابن منظور سار المفسرون (83).

ثانيهما: وصف العمق للجحيم، يقول تعالى: ﴿ **إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ**﴾ (84)، والأصل في رأي المفسرين دلالة على العمق، يقول القرطبي: " أصل الجحيم أي قعر النار " (85)،ويقول البيضاوي: " وصفها بأنها في أصل الجحيم فإنه أبعد مكان " (86)، وشبيه بذلك نجده عند المفسرين.(87).

خامساً: لبيان هول الجحيم وقوة عذابه، نلحظ أن القرآن الكريم نسب رؤية الجحيم للكافرين من خلال استخدام الفعل المبني للمجهول " بُرِّزت " بما يصاحبه من تشديد، في ذلك دلالة على هول المكان وقوة عذابه، يقول تعالى: ﴿ **وَبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ** ﴾ (88)، ويقول تعالى: ﴿**وَبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى** ﴾ (89)، بينما نجد في سورة الفرقان، أنه نسب الرؤية لجهنم ولم ينسبها للمعذّبين، يقول تعالى: ﴿ **إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً** ﴾(90).

سادسا: لقد تميز الجحيم بدلالة مغايرة عن جهنم، وهذه الصفة قد أثبتها القرآن الكريم بطريقة تختلف عن إثبات طابع التشخيص لجهنم، ويبدو أن النص القرآني قد أراد إثبات الجحيم كعذاب موجود للكافرين لا يمكن إنكاره، يقول تعالى: ﴿ **كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ □ لَتَرَوُنَ الْجَحِيمَ □ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ**﴾ (91)، ففي هذه الآية، وجد معنيان للإثبات، أولهما: علم اليقين. وثانيهما عين اليقين.

فعلم اليقين هو علم التصديق من غير ريبة ولا شك.

وعين اليقين هو علم الرؤية والمشاهدة، حيث قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ**﴾، فهنا نجد الإشارة إلى أن علم اليقين يكون بالسمع، أما عين اليقين فتكون بالرؤية، فليس الخبر المسموع كالخبر المشاهد، ومثال ذلك طلب إبراهيم ـ عليه السلام ـ رؤية إحياء الموتى، حيث يقول تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنْ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (92).

فرغم إيمان إبراهيم ـ عليه السلام ـ بربه، إلا أنه أراد أن يحصل على عين اليقين من خلال الرؤية، فالرؤية يصاحبها الاطمئنان وليس ذلك للسمع وحده.

فكلا الأمرين السابقين يكون مقدمة لما هو موجود من وجود الجحيم، وقد أراد النص القرآني من ذلك توصيل الفكرة بوساطة السمع وخاصة علم اليقين، فكل الأديان السماوية قد تحدثت عن العذاب، لكن عين اليقين لم تكن حاصلة إلا للأنبياء كما أوضحت سابقاً من قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ أما حق اليقين ـ وهي المرحلة الثالثة، وهي نهاية المطاف ـ فلا تحصل إلا بقيام الساعة، ويكون ذلك عند الإحساس به، إلا أننا نلحظ أن النص القرآني قد أوجد حق اليقين لمسمى غير الجحيم وهو القرآن الكريم، يقول تعالى:

﴿ **وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ □ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ □ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ □ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ □ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ** ﴾ (93).

وكذلك ما جرى مع النبي محمد ـ ﷺ ـ حين عُرج به إلى السموات العلى، فقد مر بالمراحل كاملة، فعلم اليقين عندما آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وعين اليقين حين رأى النار عندما عُرج به إلى السموات العُلى، وحق اليقين حين رأى النار وأصناف المُعذبين، فرأى من يتعذب في النار، ورأى من يتنعم بالجنة وخيراتها، يقول النبي ـ ﷺ ـ: " اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراءَ و اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساءَ " (94)..، فقد تحققت حق اليقين عند النبي محمد ـ ﷺ ـ حين رؤية النار والمُعذبين فيها، يُعذبون بأنواع عدّة من العذاب.

والحكمة من ذلك، أن الذي يؤمن بالقرآن لا يكون عنده شك في عذاب الجحيم، لأن العالم بالقرآن المؤمن به، لا بد أن يؤمن بعذاب الجحيم كجزء من القرآن الكريم، وفي ذكر عذاب الجحيم يقول تعالى: ﴿**وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ□فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ□وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ□إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ** ﴾ (95).

وفي هذه المرحلة يتم الإحساس بالعذاب عند دخول الجحيم ومعاينة شدّته ومعه يكون حق اليقين.

وبذلك تكون الفكرة واضحة بعض الشيء لدى المتلقي، في أن القرآن الكريم قد اهتم بالألفاظ ودلالاتها سواء أكانت منفردة أم غير ذلك، يقول تعالى: ﴿ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** ﴾(96).

ولو أننا تعمقنا في الآيات التي تتحدث عن الجحيم وأهوالها، وغصنا في بحور أبعادها ومكنوناتها، لخلصنا إلا أننا أمام جمالية قرآنية عظيمة، جمالية تعطي كل موضوع حقه، بالإضافة إلى تميّزه بسمات وخصائص معينة، لا تتشابه مع غيره من المواضيع في نظر العالمين بالدقائق، وبالمقابل لا تجد فرقاً بين الموضوعات عند غير العلماء، ومن الخصائص التي تمتاز بها آيات الجحيم دون غيرها من آيات العذاب: ـ

أولاً: تتميز آيات الجحيم بجمالية التصوير، حين تستحضر صورة الجحيم من المستقبل إلى الحاضر بأسلوب فني عجيب، يقع المتلقي بوساطته تحت تأثير التخيّل، بما يلازمه من خوف كبير يملأ القلوب، ورعب شديد يسيطر على النفوس، وما يصاحب تلك الصور من إيقاعات سريعة تنبئ عن ضخامة الموقف وهول العذاب، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ۝ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** ﴾(97)، وقوله تعالى: ﴿ **خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ۝إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۝وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ** ﴾ (98).

ثانياً: لقد عرض النص القرآني موقعاً رحباً واسعاً للعذاب، حين تكلم عن الأبعاد الأفقية والعموديّة للجحيم، ولم يكن ذلك التفصيل لأي نوع من أنواع العذاب الأخرى، ونلحظ ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿**فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ** ﴾(99)، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ** ﴾(100)، بالإضافة إلى وصف الجحيم بأنها نهاية المطاف للعذاب، ومأوى المعذبين، وفي ذلك يقول تعالى:﴿ **ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ** ﴾ (101)، وقوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ طَغَى ۝ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴾(102).

ثالثاً: استخدام الجمل الاسمية الدالة على الثبات حين ربط الكافرين والمشركين بالجحيم، وهذا الربط فيه دلالة على حتمية ملازمة العذاب للجحيم، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** ﴾(103)، وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** ﴾ (104)، أما حين يتكلم عن الجحيم بوساطة الجمل الفعلية،

فإنه يربط ذلك بعنصر المفاجأة بالنسبة لظهور الجحيم، يقول تعالى: ﴿ **وَبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ** ﴾ (105)، ويقول تعالى: ﴿ **وَبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى** ﴾(106).

رابعاً: تتميز آيات الجحيم بأنها تعطي للعذاب النفسي تلك الأهمية التي تعطيها للعذاب الجسدي، يقول تعالى: ﴿ **خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ □ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ □ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** ﴾ (107)، وقوله تعالى: ﴿ **خُذُوهُ فَغُلُّوهُ □ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ □ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ □ إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ □ وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ** ﴾ (108).

إلا أن النص القرآني حين تحدث عن العذاب بشكل عام، جعله ضمن منظور إنساني واحد، وحين فصّل في أنواع العذاب، جعل لكل لون من ألوان العذاب ميزة يمتاز بها على حدة دون غيره، وكذلك الآيات جعل لها ميزات خاصة وفق الموقف التي تتحدث عنه بما يصاحبها من ألفاظ ومعان وإيقاع، فالنص القرآني لا يفتأ ان يفاجئنا بما هو جديد على مدى القرون.

ب) السعير: ـ

السعير لغةً واصطلاحاً: ـ

السعير في اللغة بمعنى النار الشديدة وسرعة توقدها (109)، وهو مأخوذ من قول العرب سَعَر النار والحرب يسعرهما سعراً، وأسعرهما وسعرهما أوقدهما وهيجهما، استعرت وتسعَّرت استوقدت، ونار سعير مسعورة (110).

والسعير اصطلاحاً، نوع من أنواع العذاب في الآخرة، يُوصف بشدته العظيمة عند معظم المفسرين، إلا أن الخلاف واضح في مصدر الشدّة لهذا العذاب، هل في الجمر بعدّ أن يجتمر؟(111) أو في اللهب الصادر عن النار عند اشتعالها (112) , إلا أن من المفسرين من ينظر إلى السعير على أنه العذاب الشديد بوساطة النار، دون الالتفات إلى مصدر شدّته (113).

وبالرغم من أن الملامح العامة لعذاب السعير، تتشابه مع غيرها من الملامح للأنواع الأخرى من العذاب، من حيث نوعية العذاب ومصدره، إلا أن هذا العذاب له خصائص تميزه وتظهره عن الأنواع الأخرى، فنوعية داخليه تفرض أن يكون بالقصوى العظمى، حتى يكون له نتائج مؤثرة على ساكنيه، فالأنواع الداخلة في السعير، أكثرها ذو طابع ناري في الخلق، بمعنى ؛ أنها أنواع مخلوقة أصلاً من نار، ويُقصد بذلك الشياطين والجن، فأكثر سكان السعير من هذه الأجناس، وهناك من يلحق بهم من الإنس، الذين أتبعوا خطوات تلك الأجناس، فأصبحوا معهم في العذاب، فعذاب السعير، عذاب مخصوص للشياطين والجن ومن أتخذهم أولياء، " والسعير فعيل بمعنى مفعول

من سعرت النار إذا ألهبتها "(114)، يقول تعالى:﴿ **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (115)، فكلُّ من الموقف والمكان، يوحي بشدّة خوف ورعب تخيم على الحاضرين، ويتأملون خلاصاً غير مرجوٍّ مّمن كان سبباً في وضعهم فيما هم فيه، فالشيطان في هذا المكان، وفي تلك الساعة يقوم خطيباً في تابعيه " ورُوىَ أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيباً في الأشقياء من الجن والإنس " (116)، فموقف الشيطان في هذا المقام، هو موقف توضيح لما آلت إليه حاله وحال تابعيه، وهو في الوقت نفسه، يحاول أن يبرئ نفسه من الملام أولاً، ثم يبعد عنهم الأمل في الخلاص ثانياً.

وإذا ما تابعنا الآيات التي تتحدث عن السعير، فإن هذه الآيات لم تحدد نوعية العذاب وشكله، وإنما وصفته بالأليم بمعنى المؤلم (117)، ونلحظ أن الآيات الكريمة قد تحدثت عن شدّة العذاب بأشكال وخصائص متعددة، وكأنما جعلت شدّة العذاب وقوته بوساطة أمرين: أولهما: الوصف العام لهذا العذاب، بأن شدّته تكون من ناحيتين، الإعداد للأمر والمصاحبة له، ثانيهما: العذاب بنوعيه الجسدي والنفسي.

أما بالنسبة للأمر الأول، فإن الإعداد للأمر يعطي طابع التهيئة للموضوع، وقد استعمل الإعداد في الغالبية العظمى للعذاب (118)، وفي المقابل، لم يُستعمل الإعداد للنعيم إلا مرّة واحدة (119)، فالإعداد للأمر يوحي إلى دلالة طول مدة البقاء في هذا الموضع، يقول تعالى في ذلك: ﴿ **وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ** ﴾ (120).

فإعداد المكان لهذه الفئات، تهيئة له لبقائهم فيه مدة طويلة لا يعلمها إلا الله، وقد فسّر القرآن طول المدة في سورة النبأ، يقول تعالى: ﴿ **لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً**﴾(121)، وقد اختلف المفسرون في مدة الحقب، إلا أن أكثر المفسرين قد جعل الحقب ثمانين سنة (122).

وفي موضع آخر، تشير الآيات الكريمة إلى طول المدّة بوساطة استعمال لفظ (أصحاب) جمع صاحب، يقول تعالى: ﴿ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾ (123)، وأصحاب مصدر" الأصحاب وهو في الأصل مصدر، وجمع الأصحاب أصاحيب... والصحبة مصدر قولك: صَحِبَ يصْحَبُ صُحْبَةً " (124)، واستخدام المصدر أصحاب يدل على طول المقام في المكان والملازمة له " ومعنى الصحبة، الاقتران بالشيء، والغالب في العرف أن تُطلق على الملازمة " (125)، وقد ورد في سورة يوسف شبيه بالمعنى السابق في

قوله تعالى: ﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ** ﴾ (126)، يقول القرطبي في تفسيره للآية: " (يا صاحبي السجن) ؛ أي يا ساكني السجن، وذكر الصحبة لطول مقامهما " (127).

أما بالنسبة للعذاب بنوعيه الجسدي والنفسي، فقد تكلم البحث عن نوع من العذاب الجسدي، ويوصف بأنه عذاب دائم بسبب مصاحبته للمُعذبين، أما الصنف الآخر، فيظهر بوساطة استعمال الآيات للفظ (السحق)،

يقول تعالى في ذلك: ﴿ **فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾ (128)، وقد اختلف في معنى السحق، بين الاسمية والفعلية، فإذا كان بمعنى الاسمية وهو **البعد** كما ذكر ابن منظور" السُحق مثل عُسرْ وعُسرُ، وقد سَحُق الشيء بالضم، فهو سحيق أي بعيد " (129)، فإن في ذلك إيحاءً إلى أن السعير جزء من الجحيم ؛ لأن ميزة البُعد عن رحمة الله للمُعذبين، كانت جزءاً من عذاب الجحيم، يقول تعالى في ذلك:﴿ **كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ**﴾ (130)، قال البغوي: " إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون... عن كرامته ورحمته ممنوعون " (131)، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ**﴾ (132)، فالآية ذات دلالات عدّة، أهمها: وضوح صورة الآمر بوساطة سلطة الأمر نفسه، وذلك باستخدام الفعل (خذوه)، فلم يأتِ الأمر على مجرى القول كما في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ**﴾ (133)، أو قوله تعالى: ﴿ **فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ**﴾ (134).

أما إذا كان السحق بمعنى الفعلية، كما فسره ابن منظور أيضاً بقوله: " (فسحقاً لأصحاب الجحيم) سحق الشيء يسحقه سحقاً، دقّه أشد الدقّ، وقيل: السحق، الدق الرقيق، وقيل: الدق بعد الدق " (135)، ففي سحق نوعية للعذاب الجسدي، بأن الكافر في ذلك الموقف يتعرض للعذاب المستمر الدائم.

وإذا تجاوز البحث العذاب الجسدي إلى العذاب النفسي، يجد أن العذاب النفسي لا يقل أهمية عن العذاب الجسدي، وقد تحدثت الآيات عن نوعيه هذا العذاب باستعمال بعض الألفاظ الدالة على هذا العذاب، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ** ﴾ (136)، فالهداية تكون دائماً للخير، يقول تعالى: ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾ (137)، أما أن تُستخدم للعذاب، ففي ذلك تهكم وسخرية من المُعذّبين ؛ لأن الهداية تكون للرشد والبيان، يقول القرطبي:" والهدى في كلام العرب معناه الرشد والبيان، أي فيه كشف لأهل المعرفة، ورشد، وزيادة بيان " (138)، فقد استخدمت الآيات القرآنية لفظ الهداية وسيلة للسخرية والتهكم من الكافرين ؛ لأنهم كانوا يظنون أنهم على الهدى بكفرهم في

الدنيا، ولذلك جاء الجواب بما فيه من تهكم وسخرية على ما عملوه في دنياهم، وشبيه من ذلك ما نجده في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**﴾(139).

فالأصل في الدعوة أن تكون للخير، إلا أن الآيات الكريمة قد جعلت دعوة الشيطان لأتباعه للسعير، استهزاءً بهم لاعتقادهم أنهم على الهدى.

ج) سقر: ـ

سقر لغة واصطلاحاً: ـ

سقر اسم مأخوذ من حر الشمس وأذاه " وسقرته الشمس تسقره سقراً، لوحته وآلمت دماغه بحرّها، سقرات الشمس شدّة وقوعها، ويوم مسقرٌ ومصقرٌ شديد الحرّ " (140).

ويُعرف سقر بأنه لون من ألوان العذاب الشديد في الآخرة، بما يتميز به من سمات وخصائص تميزه عن غيره من أنواع العذاب، وخاصة من حيث الوصف، وقد سُمي بذلك، لأنه يلوع من فيه، وتغيره، وتبلغ إليه، وتدقه، وتجهره (141).

وعلى الرغم من تشابه مادة العذاب بين أنواع العذاب جميعها، إلا أن المسمى، أو وصف المكان، أو وصف العذاب، لكل منه مكانته، التي بوساطتها يمكن استنتاج بعض الدلالات، لتقوم بإظهار نوع من العذاب على الأنواع الأخرى، وتضيف إيحاءً جمالياً يوحي بتميّز نوع على نوع، وهذا ما نجده أولاً في المسمى (سقر)، ثم ما نلحظه في وصف العذاب بوساطة السحب على الوجوه ليذوقوا مس سقر، وأخيراً ما نجده في سورة المدثر من وصف لنتائج العذاب في سقر.

إن دلالات الاسم (سقر) عند العرب، تحمل في مضامينها معاني العناء والكد، نتيجة لضغوط خارجية على جسم الإنسان، وبما تؤدي إليه من الألم الشديد إلى جانب التغيير في البنية الشكلية للجسم، فهو اسم مأخوذ لبيان وتوضيح معنى ذلك الاسم، بوساطة القوة التي تبعث على ذلك التغيير الذي يصاحبه الألم، نتيجة للتعرض الدائم لهذه القوة، وإذا كان موطن العرب الصحراء، فقد كانت معاناتهم من الشمس وما يصاحبها من حر شديد، يؤدي بدوره إلى التغيير ثم الألم، ولهذا أُطلق اسم سقر على التأثر بالشمس وحرارتها، ثم أُستعير منها ليُطلق على عذاب معين يوم القيامة، لتشابه عملهما من حيث التغيّر ثم الألم، وقد أوضح القرآن الكريم المعنى نفسه في موقع آخر، يقول تعالى: ﴿ **لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ**﴾ (142)، " تلفح الجلد لفحة، فتدعه أشدّ سواداً من الليل. والبشر أعالي الجلد " (143)، أو بمعنى محرقة للجلد بلغة قريش (144).

ولما كان القرآن عربياً، فلا بد أن يستخدم المسميات العربية، ليسهل فهمه عليهم، ويعلموا ما أراده منهم، ويدركوا إيحاءاته ودلالاته، فجاء التحذير من العذاب بأسماء يعرفونها، وبأوصاف يعلمونها، فلا بد أن يستشعروا قوة ذلك العذاب وعظمته، ومثال ذلك ما نلحظه في قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ**﴾ (145)، فقد استخدم القرآن الكريم لبيان شدّة ذلك اليوم الفعل (ذوقوا) إضافة إلى الاسم (مسّ)، فاستخدام الفعل (ذوقوا) فيه حكمة عظيمة، فإن المذاق في اللسان، يُعدُّ من جملة الإدراكات التي تجتمع فيه أنواع المذاق، ذلك أن اللسان إلى جانب تذوق الطعام من حيث الحلاوة والمرارة... إلخ، فإنه يُدرك بوساطته أيضاً الحرارة، والبرودة، والخشونة، والنعومة، كما يُدرك سائر أعضاء الجسد، وكذلك يتأذى كما تتأذى سائر أعضاء الجسد من البرودة والحرارة، إلا أن اللسان أتم في عمله من بقية أعضاء الجسد، بوساطة احتوائه على خاصية الطعم التي لا تتم إلا بوساطته، ولذلك قال (ذوقوا) ؛ لأن فيه توضيحاً لمكانة اللسان وخطورته في هذا الأمر، من حيث اجتماع العذاب وشدته وألمه بطول مدته وإيلامه (146).

ولم يكتفِ القرآن بالفعل (ذوقوا) لبيان شدّة العذاب وإيلامه، بل استخدم اسم (المس) زيادة في التوضيح، فـ (المس) يأتي في مرحلة سابقة للحرق والاصطلاء، ويُراد به استشعار العذاب (147)، وبهذا الاستشعار يتحتم على الإنسان الإدراك لما أراده الله ـ ﷻ ـ من التحذير.

وإذا كان المس, وهو في الغالب بوساطة الجوارح مثل اليدين، فقد أراد القرآن أن يصاحب العذاب الجسدي بوساطة المس عذاب نفسي، ولذلك استخدم السحب أولاً، المس بوساطة الوجوه ثانياً، وهذا المعنى الذي وصفه القرآن لعذاب سقر، يحمل طابع الإهانة إلى جانب العذاب الجسدي، بمعنى ؛ أن القرآن الكريم أضاف العذاب النفسي إلى العذاب الجسدي.

وفي موضع آخر، نلحظ أن القرآن الكريم يستخدم التصلية، وهي المرحلة الثانية بعد المس، من أجل بيان شدّة العذاب في سقر، يقول تعالى في ذلك: ﴿ **سَأُصْلِيهِ سَقَرَ** ﴾ (148)، ويضيف إلى التصلية في سقر، بعض الصفات التي أصبحت من نتائج هذا العذاب، والتي تُصبَغُ على المُعذب نفسه، وهذه الصفات هي:

أولاً: عدم بقاء المُعذب على حاله التي كان عليها قبل العذاب في بدنه، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ** ﴾ (149) , يقول الزمخشري: " { لا تبقي } شيئاً فيها إلا أهلكته، وإذا هلك لم تذره هالكاً حتى يُعاد، أو لا تبقي على شيء، ولا تدعهُ من الهلاك، بل كلُّ ما يطرح فيها هالك لا محالة " (150) , ومن المفسرين من يرى أن معنى قوله تعالى (لا تبقي) تعود على المُعذبين، بمعنى ؛ أنها ـ النار ـ لا تبقي شيئاً من أبدان المُعذبين على حاله، بل تحرق أبدانهم

كاملة، وأما (ولا تذر) فتعود على النار نفسها، بمعنى ؛ أنها لا تذر شيئاً من قوتها وشدتها إلا واستخدمته في تعذيبهم (151).

ثانياً: تغيير شكل المُعذب في بدنه نتيجة لقوة العذاب، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿**لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ**﴾ (152) , " والبَشَرَ جمع بَشَرَةٍ وهو ظاهر الجلد "(153)، فالنار تلفح الجلد حتى تجعله أسود، ويبدو أن العذاب يُصبُ على الداخل فيه في ثلاث مراحل، أولهما: اللفح، ويؤدي إلى تغيّر في حالة الجلد، فيُقلب إلى السواد، ثانيهما: الحرق لجلد المُعذب، ثالثهما: الهلاك لهذا المُعذب (154).

ولم ينتهِ عذاب سقر عند ما ذُكر، بل إن العذاب يستمر، وقد أوضح القرآن ذلك في آيات أُخر من سورة المدثر نفسها، يقول تعالى في ذلك: ﴿**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ**﴾ (155) , فقد استخدم القرآن الكريم السلك لبيان قوة وشدّة العذاب في سقر، والسلك في اللغة " إدخال الشيء، تسلكه فيه، كما تطعن الطاعنَ، فتسلك الرمح فيه إذ طعنته تلقاء وجهه على سجيحته " (156)، فالسلك لا يُستخدم في القرآن الكريم وخاصة عند الحديث عن العذاب إلا في مواقف معينة، تدل على الشدّة والضيق، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ**﴾ (157) , فالتشابه بين آيتي الحاقة والمدثر حاصل، بالنسبة لوقوع العذاب على المجرمين بوساطة السلك، فالمجرمون يُسلكون في سلسلة طولها سبعون ذراعاً (158)، أما ما جاء في آية المدثر، فإن المجرمين يسلكون في سقر، وكأننا نلحظ ضيق المكان الذين يدخلونه، بما يصاحب الضيق من حرارة تنبعث من جوانبه جميعها.

وبالرغم من أن العذاب يكون بوساطة النار، كما أوضح البحث سابقاً، ابتداءً باللمس وانتهاءً بالحرق، إلا أن هذا العذاب مخصوص للمجرمين، وقد أوضح القرآن الكريم صفاتهم الدنيوية، وموجبات دخولهم سقر، يقول تعالى في ذلك: ﴿ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۝ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۝ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ**﴾، (159) فالصفات التي أخبر بها القرآن، هي صفات يمتاز بها كل واحد من أولئك المجرمين، (160) وهذه الصفات: **أولها**: لم يكن من المصلين (لم يقم الصلاة الواجبة)، **ثانيها**: لم يطعم المسكين، أي ؛ (لم يكن للزكاة حظٌ في أمواله)، **ثالثها**: الخوض مع الخائضين " الخوض: الشروع في الباطل ومالا ينبغي " (161)، **رابعها**: التكذيب باليوم الآخر (يوم الجزاء)، فهذه الصفات كانت مبرراً لوصف هؤلاء بالمجرمين، يقول الرازي " جرمهم تكذيب الرسل والنذر بالإشراك، وإنكار الحشر، وإنكار قدرة الله تعالى على الإحياء والإماتة، وعلى غيره من الحوادث " (162).

وشبيه مما سبق، نجده في قوله تعالى: ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ □ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ □ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ □ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ □ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ □ الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ □ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾ (163).

وخلاصة الأمر، إن سقر عذاب مستقل بذاته من حيث نوعية العذاب ومكانته وسكانه، ولكنه في الوقت نفسه، جزء لا يتجزأ من منظومة كاملة، هذه المنظومة هي جهنم، فوسيلة عذاب سقر، تتشابه مع غيرها من الأنواع الأخرى بالنسبة لمادة العذاب وهي النار، إلا أن الاختلاف حاصل بالنسبة لطريقة العذاب نفسها، حتى أن العذاب النفسي المصاحب للعذاب الجسدي في سقر، يختلف عن العذاب النفسي المصاحب للعذاب الجسدي في الجحيم.

ولو أنعمنا النظر في المسميات الواردة في آيات العذاب مثل (لظى، الحطمة، الهاوية، عذاب السموم، عذاب الحريق) لأدركنا أنها وصف عام لعذاب النار في جهنم، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **كَلَّا إِنَّهَا لَظَى □ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى** ﴾ (164)، وقوله تعالى: ﴿ **فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى**﴾ (165)، وشبيه بذلك بالنسبة للهاوية، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ **فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ □ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ □ نَارٌ حَامِيَةٌ**﴾ (166)، وقوله تعالى: ﴿ **كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ □ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ □ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ □ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ**﴾ (167).

وبالنظر إلى مسميات العذاب وصفاتها، فإن الاختلاط والتمازج حاصل بينها جميعاً، لا يمكن الفصل بين الاسم والصفة بسهولة، إلا إذا تابعنا السياق ودلالاته، فالسياق له المزية كبرى في هذا الفصل، يقول الجرجاني: " إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة، لم توضع لتعرف بها معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينها من فوائد " (168)، ولهذا، فإن السياق وترابطه، ذو فاعلية للتمايز بين المفردات، وله الأحقية كذلك لإدراك فضل لفظ على آخر، ولذلك نجد أن بعض المفسرين ينظرون إلى الصفات والأسماء على أنها في مرتبة واحدة، بل عدّوها جميعاً أسماء لأبواب جهنم (169)، أو طبقات جهنم (170)، فنظرية السياق

وما يجري داخله من نظريات مثل الذكر والحذف لبعض المسميات، أو الصفات في القرآن الكريم، نظرية واضحة جليّة، لم تجرِ على مسميات العذاب فقط، بل نلتمس هذا الأسلوب في ذكر الجنان أيضاً، فمن المفسرين من يرى أن الجنان سبع (171)، ونجد عند بعضهم الآخر منهم، الجنان أربع (172)، وكذلك الأمر بالنسبة لذكر عدد الأنبياء، فالمذكور منهم في القرآن الكريم ثمانية وعشرون نبياً، بينما عدد الأنبياء بشكل عام مائة وأربعة وعشرون ألف نبي (173)، وكذلك لم يُذكر من الأقوام السابقة المُرسل إليهم إلا عدد معين، علماً أن كتب التاريخ القديم، تزخر بذكر الكثير من هذه الأقوام، الذين لم يرد ذكر لهم كذلك في القرآن الكريم، ومعنى ذلك ؛ أن

القرآن الكريم لم يذكر إلا نماذجَ معينة من الأقوام، الذين كانت أفعالهم عظيمة في الكفر والعصيان في الدنيا، وكذلك الأمر بالنسبة لذكر بعض أسماء جهنم، فلم يرد في القرآن الكريم ذكرُ، إلا لثلاثة أبواب، تُعدّ نماذج لعذاب الله الشديد في الآخرة، فهذه الأبواب الثلاثة هي الأشدّ قوة وفتكاً بالمُعذب، بوساطة نارها المستعرة دائماً، وأما الأبواب الأخرى أو المنازل الأخرى، فتنبعث قوتها من قوة الأبواب السابقة، وهي (الجحيم، والسعير، وسقر)، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ **انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ □ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ**﴾(174)، وهذا الأمر ما لفت السيوطي النظر إليه، حين وصف شكل جهنم بالمثلث، يقول في ذلك: " قوله تعالى: { انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب } الآية، فيها عنوان علم الهندسة، فإن الشكل المثلث أول الأشكال، وإذا نصب في الشمس على أي ضلع من أضلاعه، لا يكون له ظل لتحديد رؤوس زواياه، فأمر الله تعالى أهل جهنم بالانطلاق إلى ظل هذا الشكل تهكما بهم " (175)، فتأويل السيوطي لتفسير الآية الكريمة، جاء وفق نظرية الشكل الخارجي لجهنم، وقد جعل طابع السخرية من المكذبين، هو المخيّم على معنى الآية، وفق الاستخدام القرآني لـ (الانطلاق) الذي يكون في سرعة الذهاب في أصل البلاء (176)، وكذلك استخدام (الظل)، يقول الألوسي: " على أن جعله ظلاً تهكم بهم " (177). فالتأويل السابق لمعنى الآية الكريمة، جاء لوصف جهنم من الخارج، ويمكن أن يكون في الوقت نفسه، وصفاً لشكل جهنم من الداخل، وذلك وفق تصورين، إحداهما: أن جهنم بناء قائم، يتأمل المكذبون له أن يجدوا فيه مأوى من العذاب، لكنهم يفاجأون بأن جهنم هي مصدر العذاب، ثانيهما: أن العذاب في جهنم ينبع من ثلاثة عوامل رئيسة للعذاب، وهي: (الجحيم، والسعير، وسقر)، أما الأنواع الأخرى، فهي تستمد قوتها من الأنواع الثلاثة السابقة، وهنا تظهر الصورة واضحة، بأن جهنم لا يوجد بها ظل ولا ظليل، للوقاية من الحرّ، فهو يتكلم عن الضغط الداخلي المحصور ضمن زوايا ذلك الشكل.

وخلاصة الأمر، أن الترادف في القرآن غير موجودٍ وبخاصة في مسميات العذاب، إنما هي أنواع مختلفة، لكل نوع مكانه وطريقته ونوعيته، حتى إن المعذبين يختلفون من نوع إلى آخر، كلٌ منهم حسب طغيانه وآثامه، وجميع الأنواع السابقة للعذاب، تشكل مكاناً واحداً يطلق عليه اسم عذاب جهنم.

On the Qur'anic Synonyonity of Chastiseonent on the Reckoning Day

Khalid Al-Zoubi, *Department of Arabic Language and Literature, University of Kuwait, Kuwait City, Kuwait.*

Abstract

The Kuranic expressions , as forms of meamings , hold central status in the Holy Koran , The Kuranic expression with their honorary and holy , and its presence in complete sentence , make it of great character for the magnificent meanings that were found for. There for the meanings interact with each other to produce particular meanings , of significance , which inspires.

The greatness and magnificence of the term , it does not resemble with other meanings that have special terms which lie near the meaning. This matter made some of synorymity , and adopted the torture names in the afterlife a pattern to this synorymity and those did not know that the koranic expression has a stable rank where ever it is found. Where ever it existed , and it does not offer any meaning other than what it was found for.

It was found that the torture names have no synonymity , but each of name of these titles has its place and rank and characteristics , which distinguish it from other types of torture , even its inhabitants are different in their life's work in comparison to. Each name indicates , in its special significance , a particular place , it is distinguished from other place by the place itself , or the type of torture or the type of inhabitants.

This paper is an attempt to understand the torture name in the after life as Shawn in the Holy Koran. It contains the resources the fundamentals and the starting points on which it is based

قدم البحث للنشر في 2011/3/22 وقبل في 2011/10/9

الهوامش:

1. انظر : الفروق اللغوية في اللغة ، أبو هلال العسكري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، انظر : البرهان في علوم القرآن ، محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1391هـ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم : 476/2 ، 74/4 .
2. كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، مكتبة ابن تيمية ، د . ط : 341/13
3. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الأرقم ، بيروت ، 2004م : 180
4. انظر : رسالة دكتوراه بعنوان : (خطاب التهويل في القرآن الكريم) ، خالد موسى حسين الزعبي ، جامعة اليرموك ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 2009.
5. الكشاف : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، مكتبة مصر ، القاهرة ، شرحه وضبطه وراجعه : يوسف الحمّادي : 555/4 ، انظر : التبيان في تفسير غريب القرآن ، أحمد بن محمد الهائم المصري ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، القاهرة ، ط1 ، 1992م ، تحقيق : فتحي أنور الدابولي : 453/1 ، لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر / بيروت ، ط1 : مادة : فطر .
6. انظر: رسالة دكتوراه (خطاب التهويل في القرآن الكريم) ، خالد الزعبي ، جامعة اليرموك ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 2005: 16 ـ 18
7. انظر : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 2000م : ص 100
8. انظر : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : 176 , 177.
9. سورة النحل : 88 .
10. زاد المسير في علم التفسير ، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط3 ، 1404هـ : 481/4.
11. الحجر : 43 ، 44 .
12. انظر : الدر المنثور ، عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، 1993 : 81/5 .
13. انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، 1405هـ : 35/14، 34/30 ، معالم التنزيل ، الحسين بن السعود الفراء البغوي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1408هـ ـ 1987م ، ط2 ، تحقيق : خالد العك ـ مروان سوار : 51/3 تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، دار الفكر ، بيروت ، 1401 هـ : 553/2، تفسير البيضاوي ، البيضاوي ، دار الفكر ، بيروت ، 1416هـ ـ 1996م ، تحقيق : عبدالقادر عرفات العشا حسونة : 372/3 ، ، ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود : 79/5 .
14. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 1415هـ ـ 1995م ، تحقيق : محمود خاطر : مادة : لظ .
15. انظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، علي بن أحمد الواحدي ، دار القلم ، دار الشامية ، بيروت ، دمشق ، 1415هـ ، ط1 ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي : 1133/2 ، التبيان في تفسير غريب القرآن ، أحمد بن محمد الهائم المصري ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، القاهرة ، ط1، 1992م ، تحقيق : فتحي أنور الدابولي : 426/1.

16. انظر : الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي ، دار الشعب ، القاهرة ، 1372هـ ، ط2 ، تحقيق : أحمد عبدالعليم البردوني : 271/8، 272 ، المصدر نفسه : 15/ 286 ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين بن سعيد البيضاوي ، دار الفكر ، بيروت ، 1996م ، تحقيق : عبد القادر العشا حسونة : 372/3.
17. انظر: آل عمران : 181 ، النساء : 145 ، الأنفال : 50 ، الحج : 9 ، 22 ، البروج : 10 ، الطور : 27
18. آل عمران : 162.
19. آل عمران : 197
20. انظر : النساء : 97 ، 121 ، 140 ، التوبة 49 ، 73 ، 95 ، 109 ، هود : 119 ، الرعد : 18
21. النساء : 115 ، انظر : سورة التوبة : 35 ، 63 ، غافر : 60 .
22. البقرة : 39 ، انظر : البقرة : 81 ، انظر : البقرة : 217، 257 ، 275، آل عمران : 116 ، المائدة : 29 ، الأعراف : 36 ، 44 ، 47 ، 50 ، يونس 27 ، الرعد : 5 ، الزمر : 8 ، غافر : 6 ، 43 ، المجادلة ، 17 ، الحشر : 20 ، التغابن : 10 ، المدثر : 31 .
23. الجامع لأحكام التأويل ، القرطبي : 330/1 ، انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الألوسي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، د . ط : 306/1 .
24. المائدة : 10، انظر : الحج : 51
25. الصافات : 55
26. الدخان : 47 ، انظر : رسالة ماجستير بعنوان (صورة الجحيم في القرآن الكريم) خالد موسى حسين الزعبي ، جامعة آل البيت ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 2005
27. النحل : 29 ، انظر : غافر : 76 ، الزمر : 71 ، 72
28. انظر : البقرة : 206 ، آل عمران 12 ، 162 ، 197 ، النساء : 55 ، 93 ، 97 ، 115 ، 121 ، 140 ، 169 ، الأعراف ك 18 ، 41 ، 179 ، الأنفال : 16 ، 36 ، 37 ، التوبة : 35 ، 49 ، 63 ، 68 ، 73 ، 81 ، 95 ، 109 ، هود : 119 ، الرعد : 18 ، إبراهيم : 16 ، 29 ، الحجر : 43 ، النحل : 2، الإسراء : 8 ، 18 ، 39 ، 63 ، 97 ، الكهف : 100 ، 102 ، 106 ، مريم : 68 ، 86 ، طه : 74 ، الأنبياء : 29 ، 98 ، المؤمنون : 103 ، الفرقان : 34 ، 65 ، العنكبوت : 54 ، 68 ، السجدة : 13 ، فاطر : 36 ، يس : 63 ، ص : 56 ، 85 ، الزمر : 32 ، 60 ، 71 ، 72 ، غافر : 49 ، 60 ، 76 ، الزخرف : 74 ، الجاثية : 10 ، الفتح : 26 ، ق : 24 ، 30، الطور : 13 ، الرحمن : 43 ، المجادلة : 8 ، التحريم : 9، الملك : 6 ، الجن : 15 ، 23 ، النبأ : 21 ، البروج : 10 ، الفجر : 23 ، البينة : 6 .
29. انظر البقرة : 119 ، المائدة : 10 ، 86 ، التوبة : 113 ، الحج : 51 ، : الشعراء : 91 ، الصافات : 23 ، 55 ، 64 ، 68 ، 97 ، 163 ، غافر : 7 ، الدخان : 47 ، 56 ، الطور : 18 ، الواقعة : 94 ، الحديد : 19 ، المزمل: 12 ، الانفطار: 14 ، المطففين: 16 ، التكاثر: 6، الحاقة: 31 ، النازعات : 36 ، 39 ، التكوير : 12 .
30. انظر : الحج : 4 ، لقمان : 21 ، سبأ : 12 ، فاطر : 6 ، الشورى : 7 ، الملك : 5 ، 10 ، 11 .
31. انظر : القمر : 48 ، المدثر : 26ـ 27 ، 42
32. المعارج : 15 ، الليل : 14
33. الهمزة : 4 ، 5 .

34. انظر القارعة : 9
35. انظر تفسير البيضاوي ، البيضاوي : 372/3 ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : 553/2، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري : 35/14، 34/30، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود : 79/5، معالم التنزيل ، البغوي : 51/3
36. انظر : الدر المنثور ، جلال الدين السيوطي : 81/5
37. لسان العرب : مادة جهنم .
38. أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 96/5، 97
39. التبيان في تفسير غريب القرآن : 125/1
40. انظر تفسير ، النسفي : 77/4 ، روح المعاني ، الألوسي : 75/24
41. انظر : الزاهر في معاني كلمات الناس ، محمد بن القاسم الأنباري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1412هـ ـ 1992م ، تحقيق : د . حاتم صالح الضامن ، 1\629
- ـ يبدو أن هناك خطأً مطبعياً للكلمة (بالركبة) والمراد بها الركية ومعناها البئر التي لم تُطوَ . والجمع ركايا ورُكيّ ، انظر فقه اللغة للثعالبي : 218
42. مشكل إعراب القرآن : 413/1
43. الليل : 14
44. لسان العرب ، ابن منظور : مادة لظ
45. ديوان عنترة ، كرم البستاني ، دار صادر / بيروت ، د.ط ، د.ت ، ص 209
46. مختار الصحاح : مادة حطم
47. انظر : صحيح البخاري ، الجزء الخاص بالتفسير : 1899/4، التبيان في تفسير غريب القرآن : 475/1
48. انظر : لسان العرب : باب هوى ، معالم التنزيل ، البغوي : 519/4
49. المرسلات : 29 ـ 31 .
50. لسان العرب : باب شعب .

51. المصدر السابق : باب سدر
52. انظر : الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين بن عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط1 ، ت : محمد شريف سكر : 250/2 ، ومعني بذلك : أن شكل جهنم يشبه شكل مثلث متوازي الأضلاع ، لا يوجد مكان ، يُظل الداخل فيها من حرارة النار .
53. لسان العرب ، ابن من ظور : مادة : طلق
54. البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ط : 267/2 ، انظر : إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن : 267/2 .
55. انظر : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي : 183
56. المرسلات : 29 ـ 31 .
57. ق : 30
58. المعارج : 17
59. النهاية في غريب الأثر ، المبارك بن محمد الجرزي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1979 ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ، مادة جحم .

60. لسان العرب ، ابن منظور : مادة جحم .
61. انظر : مختار الصحاح ، الرازي: مادة جحم .
62. مقاييس اللغة ، احمد بن فارس بن زكريا ، دار الجيل ، بيروت ، د . ت ، تحقيق : عبد السلام هارون : مادة جحم .
63. التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، بيروت ، دمشق / ط1 ، 1410هـ ، تحقيق : محمد رضوان الداية : مادة جحم
64. انظر : زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1404هـ ، ط3 : 1 / 138 .
65. النسفي ، تفسير النسفي : 4 / 24 .
66. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المعروف بـ (تفسير البيضاوي) ، ناصر الدين بن سعيد البيضاوي ، دار الفكر ، بيروت ، 1996م ، تحقيق : عبد القادر العشا حسونة ، 5 /19 .
67. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم , أبو السعود: 7 / 199 .
68. انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : 126/23 .
69. سورة المائدة : 10 .
70. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : 5 /301، 302 .
71. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم , أبو السعود : 113/6 .
72. انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، المعروف بـ (تفسير النسفي)، النسفي : 273/1 .
73. روح المعاني ، الألوسي : 172/17 .
74. سورة المطففين : 15، 16.
75. جواهر القرآن ، محمد بن محمد الغزالي (أبو حامد) ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط1 ، 1985 ، تحقيق : محمد رشيد رضا القباني : 1 / 30 .
76. سورة غافر: 7
77. سورة الدخان : 56
78. سورة الطور : 18
- ــ لا تنطبق هذه الصفة على علم الدنيا ، انظر سورة البقرة : 31 ـ 33
79. سورة الفرقان : 65
80. سورة الصافات : 55
81. سورة الدخان : 47
82. لسان العرب : مادة : سوا.
83. انظر : التبيان في تفسير غريب القرآن ، شهاب الدين احمد بن محمد بن الهائم المصري (728هـ) ، دار الصحابة للتراث ، القاهرة ، ط1 ، 1992 ، تحقيق : فتحي أنور الدابولي: 352/1 ، وانظر : إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن ، الغزي , 327/1 .
84. سورة الصافات : 64 .
85. الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : 86/15 .
86. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : 454/3 .
87. انظر : معالم التنزيل ، البغوي : 29/4 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود : 194/7 .

88. سورة الشعراء : 91 .
89. سورة النازعات : 36 .
90. سورة الفرقان : 12.
91. سورة التكاثر : 5 ـ 7
92. سورة البقرة : 260 .
93. سورة الحاقة : 48 ـ 52 .
94. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، دار ابن الهيثم ، القاهرة ، ط1 ، 1425هـ ـ 2004م ، تقديم : أحمد محمد شاكر ، كتاب الرقاق (باب صفة الجنة) رقم الحديث : 6449 ، 6549 .
95. سورة الواقعة : 92 ـ 95 .
96. سورة يوسف : 76
97. الدخان : 47 ـ 49
98. الحاقة : 30 ـ 34
99. الصافات : 55
100. الصافات : 64
101. الصافات : 68
102. النازعات : 37 ـ 39
103. المائدة : 10
104. المائدة :86
105. الشعراء : 91
106. النازعات : 36
107. الدخان : 47 ـ 49 .
108. الحاقة : 30 ـ 34 .
109. انظر : الحجة في القراءات السبع ، الحسين بن أحمد بن خالويه ، دار الشروق ، بيروت ، 1401هـ ، ط4 ، تحقيق : عبدالعال سالم مكرم : 366
110. انظر : لسان العرب ، ابن منظور : مادة : سعر .
111. انظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، الثعالبي : 353/1 ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : 429/1 .
112. انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : 455/4.
113. انظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : 260/5 ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : 10/29
114. تفسير البيضاوي : 2/ 153.
115. إبراهيم : 22 .
116. الكشاف ، الزمخشري : 535/2 ، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : 356/9 ، 357 .
117. انظر : لسان العرب ، ابن منظور: مادة : ألم، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : 167/1 ، 451 , إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود : 42/1 ، 192 .
118. انظر : النساء : 37 ، 151 ، 161 ، الفرقان : 11 ، 37 ، الملك : 5 .

119. انظر : الأحزاب : 31
120. الملك : 5 .
121. النبأ : 23 .
122. انظر : معالم التنزيل : 171/3 ، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : 129/9 ، التبيان في تفسير غريب القرآن . الهائم المصري : 444/1 ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود : 232/5 .
123. فاطر : 6 ، انظر : الملك : 10 ، 11.
124. لسان العرب : مادة : صحب .
125. روح المعاني ، الألوسي : 241/1 .
126. يوسف : 39 ، 41
127. الجامع لأحكام القرآن : 129/9
128. الملك : 11.
129. لسان العرب : مادة سحق .
130. المطففين : 15 ، 16.
131. معالم التنزيل : 460/4 .
132. الدخان : 47 ، انظر الحاقة : 30 .
133. البقرة : 30 .
134. البقرة : 60 . وللإطلاع ، انظر : رسالة ماجستير بعنوان (صورة الجحيم في القرآن الكريم) خالد موسى الزعبي ، جامعة آل البيت ، 2005 .
135. لسان العرب : مادة : سحق
136. الحج : 4 .
137. البقرة : 2 .
138. الجامع لأحكام القرآن : 160/1 .
139. لقمان : 21 .
140. لسان العرب ، مادة : سقر .
141. انظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ، عودة خليل أبو عودة : 422
142. المدثر : 26 .
143. الكشاف ، الزمخشري : 499/4
144. انظر : التبيان في تفسير غريب القرآن ، الهائم المصري : 435/1 .
145. القمر : 48 .
146. انظر : مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي : 72/29
147. انظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : 379/3
148. المدثر : 26
149. المدثر : 28.
150. الكشاف : 498/4 ، انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود : 9 / 58 .
151. انظر : مفاتيح الغيب ، الرازي : 30 / 202 .
152. المدثر : 29 .
153. لسان العرب ، ابن منظور ، مادة : بشر .

154. انظر : روح المعاني ، الألوسي : 29 / 125
155. المدثر : 42.
156. لسان العرب ، ابن منظور : مادة : سلك .
157. الحاقة : 30 ـ 32
158. انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود : 26/9 ، ومن المفسرين من يرى أن السلك يكون للسلسلة في جسم المجرم ، حيث تدخل من أسته وتخرج من فيه ، أو العكس . انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري : 64/29 ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : 417/4 ، فدخول المجرم في السلسلة ، أقرب لمعنى الآيات من دخول السلسلة فيه ؛ لأن آية المدثر توضح أن الدخول للمجرم في سقر ، وكذلك نجد شبيه ذلك في قوله تعالى : ﴿**كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ**﴾ الشعراء : 200 ، حيث يكون السلك للقرآن في قلوب المجرمين ، يقول الشوكاني : " سلكناه ؛ أي أدخلناه في قلوبهم ، يعني القرآن ، حتى فهموا معانيه ، وعرفوا فصاحته " فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : 118/4، ويرى الدامغاني أن السلك يأتي بمعنى الترك، انظر : الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ، الحسين بن علي الدامغاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ط ، ت : عربي عبدالحميد علي : 276
159. المدثر : 41 ـ 47.
160. انظر : مفاتيح الغيب 30/211 .
161. الكشاف ، الزمخشري : 503/4 .
162. مفاتيح الغيب ، الرازي : 72/29 .
163. الماعون : 1 ـ 7
164. المعارج : 15 ، 16 .
165. الليل : 14.
166. القارعة : 9 ـ 11 .
167. الهمزة : 4 ـ 7
168. دلائل الإعجاز ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني / مطبعة المدني ، دار المدني ، القاهرة ، جدة ، ط3 ، 1413هـ ـ 1992م ، تعليق : محمود محمد شاكر : 539 .
169. انظر : الدر المنثور ، السيوطي : 81/5 .
170. انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري : 35/14، 34/30 ، معالم التنزيل ، البغوي : 51/3 تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : 553/2، تفسير البيضاوي ، البيضاوي : 372/3 ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود : 79/5 .
171. انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : 244/1 ، 245 ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني : 438/2 .
172. انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : 204/4.
173. انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : 587/1 ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : 496/1 ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود : 214/1 .
174. المرسلات : 30 ، 31 .
175. الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : 250/2 .
176. انظر : لسان العرب ، ابن منظور : مادة : طلق .

177. روح المعاني : 175/29

المراجع:

الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين بن عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، ت : محمد شريف سكر.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث، بيروت، د. ط.

أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، دار الاعتصام، القاهرة، 1396هـ، ط2، تحقيق : عبدالقادر أحمد عطا.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بـ (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين بن سعيد البيضاوي، دار الفكر، بيروت، 1996م، تحقيق : عبد القادر العشا حسونة.

إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 2004م.

البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم.

بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2000م.

البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط

التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد الهائم المصري، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، ط1، 1992م، تحقيق : فتحي أنور الدابولي.

تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفطر، بيروت، 1401 هـ.

التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الزرقاء / الأردن، ط1، 1405هـ ـ 1985م

التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق / ط1، 1410هـ، تحقيق : محمد رضوان الداية.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، دار الفكر، بيروت، 1405هـ.

الجامع الصحيح المختصر (الجزء الخاص في التفسير) محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407هـ ـ 1987م، ط3، تحقيق : مصطفى ديب البغا.

الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، دار الشعب، القاهرة، 1372هـ، ط2، تحقيق : أحمد عبدالعليم البردوني.

الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د. ط.

جواهر القرآن، محمد بن محمد الغزالي (أبو حامد)، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1985، تحقيق : محمد رشيد رضا القباني.

الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، دار الشروق، بيروت، 1401هـ، ط4، تحقيق : عبدالعال سالم مكرم.

الدر المنثور، عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، 1993.

دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني / مطبعة المدني، دار المدني، القاهرة، جدة، ط3، 1413هـ ـ 1992م، تعليق : محمود محمد شاكر

ديوان عنترة، كرم البستاني، دار صادر / بيروت، د.ط، د.ت، ص 209.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، دار إحياء التراث، بيروت، د. ط.

زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1404هـ.

الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم الأنباري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1412هـ ـ 1992م، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن.

صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط1، 1425هـ ـ 2004م، تقديم : أحمد محمد شاكر.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت، د. ط.

الفروق اللغوية في اللغة، أبو هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط.

كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، مكتبة ابن تيمية، د. ط.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، مكتبة مصر، القاهرة، شرحه وضبطه وراجعه : يوسف الحمّادي.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط1

مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415هـ ـ 1995م، تحقيق : محمود خاطر.

مفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، دار الفكر، بيروت، 1404هـ ـ 1981م، ط1.

مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا، دار الجيل، بيروت، د. ت، تحقيق : عبد السلام هارون.

معالم التنزيل، الحسين بن السعود الفراء البغوي، دار المعرفة، بيروت، 1408هـ ـ 1987م، ط2، تحقيق : خالد العك ـ مروان سوار.

الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الحسين بن علي الدامغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، تحقيق : عربي عبدالحميد علي.

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، دار القلم، دار الشامية، بيروت، دمشق، 1415هـ، ط1، تحقيق : صفوان عدنان داوودي.

النهاية في غريب الأثر، المبارك بن محمد الجرزي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979، تحقيق : طاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناحي.

المجلات والأبحاث :

رسالة دكتوراه بعنوان : (خطاب التهويل في القرآن الكريم)، خالد موسى حسين الزعبي، جامعة اليرموك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2009.

رسالة ماجستير بعنوان (صورة الجحيم في القرآن الكريم)، خالد موسى حسين الزعبي، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2005.